تخطيط المدينة العربية الإسلامية

(النجف والكوفة أنموذجا)

أ.د. حسن عيسى الحكيم
جامعة الكوفة ـ كلية الآداب

المقدمة:

يعد تخطيط المدن في عصر صدر الإسلام مظهراً حضارياً ، وعربياً إسلاميا ، وقد كان العراق أول بلد قد حظي بهذا المظهر الحضاري في التاريخ العربي الإسلامي ، وكانت أرض السواد من العراق قد خططت فيها مدينتا البصرة والكوفة في عامي 14و 17 هجرية ، وذلك في العصر الراشدي،وخططت مدينة واسط عام 83 هـ في العصر الأموي ، وخططت مدينتا بغداد والنجف الأشرف في عامي 145 و170 هجرية في العصر العباسي ، وتلتقي تخطيطات المدن العراقية في كثير من الخصائص ، عدا بعض المزايا التي تتصف بها هذه المدينة عن تلك ، فقد يكون العامل العسكري أو السياسي أو الديني في مقدمة العوامل الأخرى،إذ ارتبط تأسيس الكوفة بعملية فتح العرب المسلمين للعراق ، وبعد طرد الفلول العسكرية الساسانية من أرض السواد ، شعر العرب المسلمون بالحاجة إلى إنشاء دار هجرة على تخوم البلاد المفتوحة،تكون بمثابة المعسكر والمركز للهجرة في الوقت نفسه [1] ..وأصبحت مدينة الكوفة وغيرها من الأمصار العربية الإسلامية محطة المجاهدين،ومستقر القبائل،وحلقة الوصل بين المدينة المنورة (عاصمة المسلمين) والمناطق المحررة والمفتوحة ، وقد اتخذ المجاهدون من مدينة الكوفة خطا مفتوحا ، يؤمّن رجعتهم في حال تعرضهم للخطر ، فيحتمون بها عندما يضايقهم العدو،وأنها كانت مركزا تموينيا للجيوش التي تحارب في الجبهات العسكرية في العراق والمناطق الشرقية [2] واذا كان العامل العسكري قد احتل مركز الصدارة في تأسيس مدينة الكوفة فان العامل الديني كان في مركز الصدارة في تأسيس مدينة النجف الأشرف،فقد تحدد موقع المدينة بضريح الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام)،إذ تمحور الناس حول مرقده الشريف،ودفن موتاهم قريبا منه ، استنادا إلى أحاديث شريفة ومرويات تحبذ ذلك.

وفي تأسيس مدينتي الكوفة والنجف ظاهرة اشتركت فيها هاتان المدينتان على الرغم من الفارق الزمني في تأسيسهما وهو (الإرث التاريخي)، فقد تأسست مدينة الكوفة على أنقاض مدينة الحيرة ، تلك المدينة العربية العريقة التي كانت عاصمة لدولة المناذرة في عصر ما قبل الإسلام ، فأصبحت الكوفة وريثة الحيرة وقد بنيت من حجارتها،وتأسست مدينة النجف على أنقاض الكوفة ، تلك المدينة التي احتلت

مركز الولاية ومن ثم العاصمة للدولة العربية الإسلامية ، وبنيت النجف من حجارة الكوفة وأنقاضها وورثت مدرستها العلمية والفكرية منذ القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي، وسوف يتركز بحثنا على تخطيط مدينتي الكوفة والنجف وبيان خصائصهما العمرانية والحضارية .

القسم الأول

تخطيط مدينة الكوفة

كانت مدينة الكوفة كأختها البصرة التي سبقتها في التأسيس بثلاث سنين ، إذ تأسست مدينة البصرة عام 14 هـ ، ومدينة الكوفة عام 17 هـ في أصح الروايات، وتجمعت في تأسيس مدينة الكوفة ستة عوامل هي :

1- العامل العسكري.
2- العامل الجغرافي.
3- العامل التاريخي.
4- العامل الفكري.
5- العامل الاجتماعي.
6- العامل الاقتصادي.

وكان العامل العسكري في مقدمة العوامل ، لذا أطلق على الكوفة لفظ (كوفة الجند) [3]، وقد اختيرت لتكون نقطة ارتكاز يستريح عندها الجند من عناء السفر وعناء القتال ، ثم أصبحت معسكرا ثابتا ، فقد أشارت المصادر إلى ان الكوفة ((دار هجرة ومنزل جهاد)) و((دار الهجرة وقيروان))[4] ، ومعنى القيروان معظم الكتيبة[5] ، وأطلق لفظ ((المقاتلة)) على المرابطين على حدود الكوفة والزاحفين نحو العراق من شبه الجزيرة العربية ، وهذا جعل مدينة الكوفة تمثل ثمرة مباشرة لعملية من عمليات الفتح الخاطف معللة إياها ومكونة امتدادا لها[6].

وقد أعطى موقع الكوفة أهمية جغرافية وذلك لتربعها على كتفين هما: الصحراء من جانب، والماء من جانب أخر ، وهذا ساعد على جذب السكان اليها ، يقول المستشرق ماسنيون :((إن تمصير الكوفة وتثبيت القبائل البدوية الفاتحة المنتصرة واستقرارها على حافة الصحراء في ريف مماس إلى لسان من الرمل اليابس النافذ في منطقة تروى بمياه شط عظيم وهو نهر الفرات))[7].

فضلا عن قرب الكوفة من مدينة الحيرة (عاصمة المناذرة) تلك المدينة المتربعة على ساحل بحر النجف ، واتصالها بريف العراق وسواده وبأرض شبه الجزيرة العربية والشام ، وقد ورثت مدينة الكوفة هذه الخصائص ، كما ورثت خصائصها العلمية والفكرية فقد كانت (عاقولا) مركز الثقافة قبل الإسلام ، وقد عدت مدينة

الحيرة في عصرها الذهبي إحدى المدن العلمية الخمس التي تدرس الفلسفة اليونانية وهي:- (الرها ،ونصيبين ،وحران،وجند يسابور)،وقد ترعرع فيها الشعر العربي ، واحتفظ النعمان بن المنذر (ملك الحيرة) بدواوين الشعراء العرب وقد امتدت هذه الحركة العلمية إلى الكوفة منذ تأسيسها عام 17 هـ/638م إذ جمع العرب المسلمون بين العلم والجهاد ، وقد أشار الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه)إلى الكوفة بقوله:((الكوفة رمح الله ، وكنز الإيمان وجمجمة العرب يجزون ثغورهم ويمدون الأمصار)) [8]، فقد هبط على رمالها سبعون بدريا وثلاثمئة من أصحاب الشجرة ، وهم من صحابة رسول الله (عليه أفضل الصلاة والسلام). وفي عام 36 هـ تحولت الكوفة إلى عاصمة الدولة وقائدة للأمة ، ويمثل هذا الحدث نقطة تحول

في تاريخ مدينة الكوفة وأشار إليها الإمام علي عليه السلام بقوله :- ((الكوفة جمجمة الإسلام وكنز الإيمان وسيف الله ورمحه يضعه حيث يشاء وأيم الله لينصرن الله بأهلها من مشارق الأرض ومغاربها كما انتصر بالحجارة)) [9]. وأراد (عليه السلام) بذلك ((حجارة السجيل)) التي حملها طير الأبابيل التي أمطرت الأحباش عند غزوهم للكعبة الشريفة .

وقد مرت مدينة الكوفة منذ تأسيسها بخطط إدارية واجتماعية ودينية وغيرها ، قد أعطيت لمدينة الكوفة خصائص عمرانية وحضارية هي:-

1 - **الخطط الدينية**:

يعد مسجد الكوفة أحد المساجد الأربعة في الإسلام التي لها قدسية ومكانة روحية كبيرة، واليه أشار الإمام علي (عليه السلام) بقوله :((انه أحد المساجد الأربعة التي تعظم ولأن أصلي فيه ركعتين أحب إلي من أن أصلي عشرة في غيره إلا في المسجد الحرام ومسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وقد شيد المسجد في وسط المدينة ((وبذلك يكون مسجد الكوفة هو محور المدينة ومركزها الرئيس))[10] ،وقد قام بناؤه على أرض مربعة الشكل تقريبا بانحراف قليلٍ عن زاوية القبلة بمقدار سبعة عشرة درجة ،وكان طول الضلع المواجه للقبلة (110)أمتار،والجدار المقابل للقبلة يبلغ (109)أمتار ، أما الضلعان الآخران فيبلغ طول كل منهما (116)مترا، ودلت الدراسات الآثارية على أن هذه الجدران كانت نازلة في الأرض إلى عمق خمسة أمتار ونصف، وان الجدران كانت مدعومة من الخارج بأبراج نصف دائرية ترتفع بارتفاع الجدران إلى حدود عشرين متراً [11]. لم يكن بمسجد الكوفة عند تخطيطه أروقة أو مجنبات باستثناء جانب القبلة فكان بالإمكان مشاهدة(دير هند) الواقع على خندق الكوفة من صحن المسجد ،وكانت باب الجسر في اتجاه الفرات[12] . وهذا يعني أنه لم تكن هناك جدران مرتفعة لكن كان سياج من قصب أو جدار صغير من لبن على أكثر تقدير[13] . وقد حدد المؤرخ الطبري موقع مسجد الكوفة بقوله :- ((فأول شيء خط في الكوفة وبني

حين عزموا على البناء المسجد ، فوضع في موضع أصحاب الصابون والتمارين من السوق))[14] . وكان المسجد يتسع أربعين ألف نسمة في العصر الراشدي ، ثم أصبح يسع ستين ألف نسمة في العصر الأموي ، وقد حدد برمية سهم لرام ، وأبعادها (الغلوة) وهي : تقدر برمية سهم [15] . يقول الطبري:((فترك المسجد في مربعة غلوة من كل جوانبه ، وبني ظلة في مقدمه ، ليست لها مجنبات ولا مواخير))[16].

وبنيت في مدينة الكوفة مساجد أخرى لبطون القبائل ، قد اكتسب بعضها صفة القدسية كمسجد السهلة، وهو مسجد القرى لعبد القيس، ومسجد جعفى نسبة لجابر بن يزيد الجعفي المذحجي ، ومسجد غني ، وهو لرجل مؤمن من القيسيين ، ومسجد الحمراء ، وهم جماعة قد تحالفت مع قبيلة عبد القيس ، وفي الكوفة مساجد أخرى قد اتخذت مكانا للتآمر والدسائس التي

أطلق عليها لفظ (الملعونة) وهي أربعة : مسجد ثقيف ، ومسجد الأشعث ، ومسجد جرير بن عبد الله البجلي ، ومسجد سماك بن مخرمة الهالكي الأسدي[17] .

2- الخطط الادارية:

اختط العرب المسلمون دار الامارة بعد المسجد الجامع في الكوفة ويقع في جهته القبلية ، ومن جهة الجنوب الشرقي ، وقد حدده المؤرخ الطبري بقوله : ((وبنوا لسعد بن أبي وقاص داراً حيال مسجد الكوفة بينهما طريق منقب مائتي ذراع وجعل فيها بيوت الأموال ، وهي قصر الكوفة اليوم))[18] . ولما تعرض بيت المال للسرقة اثر ثقب أحدث في جداره ، كتب سعد إلى الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) واصفاً له موضع الدار وبيت المال فأجابه بما يأتي :- ((أن انقل المسجد حتى تضعه إلى جنب الدار واجعل الدار قبلته فان للمسجد أهلاً بالنهار والليل وفيهم حصن لمالهم))[19] ،ولم يكن الخليفة راضياً عن إجراءات سعد الإدارية بعد بنائه قصر الإمارة الذي أطلق عليه أيضاً لفظ (قصر سعد) لأنه جعل بينه وبين الناس باباً فكتب إليه قائلاً :- ((بلغني أنك بنيت قصراً واتخذته حصناً ويسمى قصر سعد وجعلت بينك وبين الناس باباً فليس بقصرك ، ولكنه قصر الخبال ، أنزل منه منزلاً مما يلي بيوت الأموال وأغلقه ، ولا تجعل على القصر باباً تمنع الناس من دخوله وتنفيهم به عن حقوقهم ، ليوافقوا مجلسك ومخرجك من دارك اذا خرجت[20] . وأطلق الامام علي(عليه السلام) على قصر الإمارة ((قصر الخبال)) عند دخوله مدينة الكوفة في 12 رجب 36 هـ فقيل له أي القصرين نترلك ؟ قال: قصر الخبال لا تترلونيه[21]. وقد أراد (عليه السلام) النزول الرحبة [22]. وتقع الرحبة في الجهة الغربية من دار الإمارة وقد عرفت فيما بعد باسم ((رحبة علي))[23].

وبعد تأسيس الدولة الأموية عام 41 هـ ، اتخذ ولاتها قصر الأمارة مقراً لهم حتى عام 71 هـ إذ أمر عبد الملك بن مروان بهدم الطاق الذي وضع تحته رأس مصعب بن الزبير.ومن الثابت أن هذا الطاق قد وضع تحته رأس الحسين(عليه السلام)، ورأس عبيد الله بن زياد ، ورأس المختار بن أبي عبيد الثقفي ، ورأس مصعب بن الزبير ، فقال عبد الملك بن عمير : وأنا أعيذ أمير المؤمنين من شر هذا المجلس فارتعد عبد الملك فقام من فوره وأمر بهدمه[24] .

3- الخطط الاقتصادية

تأسس في مدينة الكوفة دار الرزق، وهو مخزن كبير لحفظ أموال الصدقات أو الغنائم قبل توزيعها بين المقاتلة وقد جدد بناء الدار عدة مرات وذلك لارتباطها الإداري بالولاة ، ولأهميتها الاقتصادية. ويبدو أن دار الرزق تقع على بعد من مسجد الكوفة وقصر الامارة وقد جعلها المستشرق (ماسنيون) عند مخرج الجسر المنصوب على نهر الفرات ، فيقول :- وبعد تأسيس

دار الرزق نصبت سلسلة على رأس الجسر مقام مركز الكمرك على عهد الساسانيين بالقرب من المشنقة التي صلب عليها أبو الخطاب (محمد بن مقلاص الأسدي)[25].

أما الأسواق فإنها كانت تمتد من قصر الإمارة ومسجد الكوفة الى دار الوليد بن عقبة من جهة ، والقلائين من الجهة الأخرى ، إلى منازل ثقيف واشجع من الجانب الآخر ، وكانت سقوف الأسواق في بادئ الأمر من الحصر ، وظلت كذلك حتى زمن الوالي خالد بن عبد الله القسري ، إذ عقدت بالأحجار [26]، وكانت أسواق الكوفة مخصصة للمهن المعروفة والصناعات التي اشتهرت في المدينة وهي[27] .

1- سوق الصاغة ، وتقع محالهم في جنوب المسجد .
2- سوق الخز والقصارين ، وتقع محالهم في أطراف دار الوليد .
3 - سوق الحدادين ، وتقع محالهم في غرب المدينة .
4 - سوق القلائين ، يقع على امتداد الكناسة .
5 - البقالون وباعة التمر .
6 - باعة الصابون .
7- سوق السراجين ، وهو على مقربة من سوق القصارين .
8 - الصيارفة ، وتقع محالهم بالقرب من المسجد في جهة القبلة .
9- الوراقون ، وتقع محالهم في شمال المسجد .
10- أصحاب الأنماط .
11- الجزارون .
12- الحناطون .
13- السواقون ، وهم باعة السويق ، وهو طحين الشعير .
14- باعة الأزهار كالبنفسج والزنبق الأبيض .
15- سوق الغنم ويقع إلى شرق الكناسة .

واشتهرت مدينة الكوفة بصناعة الوشي والخز والعمائم والمناديل والسيوف والرماح والخزف والدهان ،يقول ابن الفقيه:((إن للكوفة مكانة في صناعة النسيج منذ تأسيسها حتى العصر العباسي))[28] .

وفي مدينة الكوفة خطتان لهما في الحياة التجارية والاقتصادية موقع مهم هما: الأري والكناسة، ويطلق لفظ (الأري)،على المساحة الكبيرة المخصصة للخيل ، ويقول اليعقوبي :((هو فضاء كانت فيه خيل المسلمين))[29] .

أما الكناسة فإنها تمتد من قصر الإمارة ومسجد الكوفة إلى دار الوليد بن عقبه من جهة ، والى القلائين ودور ثقيف وأشجع من الجهة الأخرى [30]،وكانت الكناسة لبني أسد ، ترمى فيها الأنقاض ، ثم أصبحت تجارة للنقليات ومناخه الإبل ، وموضعاً لتحميل البضائع وتفريغها ، ويقع إلى جنب الكناسة ((سوق الحدادين)) وعلى شرقها ((سوق الغنم)) [31].

وقد سكن الكناسة عدد من القبائل ، ولهم فيها مساجد بأسمائهم ، وعلى العموم فإن أسواق مدينة الكوفة تؤلف عنصراً أساسياً في المساحة المركزية إلى جانب الرحبة [32].

4- الخطط الاجتماعية

تعد الخطط القبلية في مدينة الكوفة أول مظاهر التحول الاجتماعي لهذه القبائل إذ حددت مناطق معينة لسكناهم ، وكانت خطة كندة في مقدمة الخطط القبلية،وكان أهل اليمن اثني عشر ألفاً ، ونزار ثمانية آلاف، غير أن سكان الكوفة سرعان ما ازداد من عشرين ألفاً إلى أربعين ألفاً يضاف لهم تسعة عشر ألفاً ممن أدرك (الولادات) وازداد عدد سكانها بحسب إحصاء أجراه زياد بن أبيه بين (45-53هـ) فبلغ عدد المقاتلة في العطاء ستين ألفاً وعيالاتهم ثمانين ألفاً ، هذه الإحصائيات تتعلق بالجند غير أن الإحصاء الشامل ورد عن بشر بن عبد الوهاب القرشي وبحسب روايته كان في الكوفة خمسون ألف دار للعرب من ربيعة ومضر ، وستة وثلاثون ألف دار لليمن،وأربعة وعشرون ألف دار لسائر العرب ، ولاشك في أن هذا الإحصاء متأخر لأن بشر بن عبد الوهاب قد توفي عام 254هـ ،غير أنه يظهر لنا النمو المستمر للمدينة وتبقى الإحصائيات لا تظهر صورة دقيقة للواقع فهي لم تذكر الموالي وغير المسلمين الذين لدينا عنهم معلومات كثيرة في القرن الأول الهجري في الأقل[33] .

وقد خطت الكوفة على وفق نظام الأسباع ، وكان الغرض منه إحكام الإشراف على القبائل وتنظيم العطاء ، وكانت منازل الصحابة تتركز حول المسجد ، وكانت من القصب ثم بنيت من اللبن ، وقد حددت المصادر إحدى وعشرين خطة قبلية في الكوفة وهي [34] .

١ - سليم .
٢ - ثقيف .
٣ - همذان.
٤ - بجيله.
٥ - تيم اللات.
٦ - تغلب.
٧ - أسد.
٨ - النخع.
٩ - كندة.
10- الازد.
11- مزينة.
12- تميم.
13- محارب.
14- عامر.

15- جديلة.
16- جهينة.
17- عبس.
18- قيس.
19- بكر.
20- طيء
21- اشجع.

ويقول الأستاذ ماسنيون :((إن أول المساكن بنيت في الكوفة في محلة كندة وهي منازل مراد ، والخزرج من الأنصار الذين كانوا قد سكنوا مع كندة في محلة واجدة عقب تحالفهم معها))[35]، وكان لكل سبع من أسباع الكوفة أمير ، وهو الوسيط بين السلطة والقبيلة ، وقد أقر الإمام علي(عليه السلام) هذه الأسباع في حقبة خلافته وهي[36]:

1- صارت كنانة وحلفاؤها من الأحابيش وغيرهم ، وجديلة هم بنو عمر بن قيس عيلان سبعاً.
2- صارت قضاعة ومنهم غسان شبام ، وبجيلة وخثم وكندة وحضرموت و الأزد سبعاً.
3- صارت مذحج وحمير وهمدان وحلفاؤهم سبعاً.
4- صارت تميم وسائر الرباب وهوازن سبعاً.
5- صارت أسد وغطفان ومحارب والتمر وضبة وتغلب سبعاً.
6- صارت إياد وعك وعبد القيس وأهل هجر والحمراء سبعاً.
7- صارت طيئ سبعاً.

وتعد هذه الأسباع مجمعات سكنية على وفق القيادات القبلية ، وتفصل بين هذه الأقسام السبعة طرق رئيسة تسمى بالمناهج ، وكان عددها حين تمصير الكوفة خمسة عشر منهجاً وهي التي أقطعها سعد بن أبي وقاص للقبائل المختلفة ، وهذه قد اختطت من المسجد بوصفه مركزاً لها[37] .أما القيادات القبلية لهذه الأسباع فهي[38]:

١ - قيس وعبد القيس بقيادة سعد بن مسعود الثقفي.
٢ - تميم وضبة والرباب وقريش وكنانة وأسد بقيادة معقل بن قيس اليربوعي.
٣ - الازد وبجيلة وخثعم والانصار وخزاعة بقيادة مخنف بن سليم.
٤ - كندة وحضرموت وقضاعة ومهرة بقيادة حجر بن عدي الكندي.
٥ - مذحج والاشعريون بقيادة زياد بن النصر.
٦ - همذان وحمير بقيادة سعد بن قيس بن مرة الهمذاني.
٧ - طيئ بقيادة عدي بن حاتم الطائي.

ولما ولي زياد بن ابيه ولاية الكوفة في عهد معاوية بن ابي سفيان خطط مدينة الكوفة الى ارباع هي[39]:

١ - اهل المدينة ربعاً وعليها عمرو بن حريث.
٢ - تميم وهمذان ربعاً وعليها خالد بن عرفطة.
٣ - ربيعة ربعاً وعليها قيس بن الوليد.
٤ - مذحج واسد ربعاً وعليها ابو بردة بن ابي موسى الاشعري.

وكان غرض زياد بن أبيه من هذا التحول الإداري في الكوفة ضم كل ربع في هذه الأرباع إلى مجموعات قبلية متباينة ، ولا ينسجم بعضها بعضاً من ناحية النسبة [40] . أما التوزيع الجغرافي للقبائل العربية في مدينة الكوفة فكان على النحو الآتي[41] :

١ - جهة الشمال (من الشرق إلى الغرب) وقد سكنتها قبائل سليم وثقيف وهمذان وبجيلة وتيم اللات وتغلب .
٢ - جهة الجنوب (من الشرق إلى الغرب) وسكنتها قبائل الازد وكندة والنخع واسد.
٣ - جهة الشرق (من الشمال إلى الجنوب) وسكنتها قبائل الأنصار ومزينة وتميم ومحارب وأسد وعامر.

٤ - جهة الغرب (من الشمال الى الجنوب) وسكنتها قبائل بجيلة وجديلة وجهينة .

وكانت بين أفنية البيوت ((رحب ومفردها رحبة ، وهي ظاهرة مدينة تتمثل في ترك فضاء ما أمام البنايات العمومية ، وهي توحي بالاتساع حيث تستوعب عدداً كبيراً من الناس ، وقد اختطت كل قبيلة مع رئيسها جبانة))[42].

وقد أشارت المصادر إلى جبانات الكوفة وتحديد مواضعها وهي[43] :

١ - جبانة كندة وتقع في الجنوب .
٢ - جبانة السبيع ، وقد ورد ذكرها في شعر المتنبي .
٣ - جبانة بشر وتقع في الشمال وهي لقبيلة طيء.
٤ - جبانة خثعم.
٥ - جبانة مراد في الجنوب وتقع في خطة مذحج.
٦ - جبانة عثير الاسدي وكانت لقبيلة عبس.
٧ - جبانة مخنف بن سليم الأزدي.
٨ - جبانة الصائديين في الجنوب الشرقي.
٩ - جبانة سليم وهي لبني سلول.
10- جبانة سالم وهي لبني عامر من قيس.
11- جبانة عزرم الفزاري.

وتعبر جبانات الكوفة عن الوجود القبلي ، وبفضل عددها وتعدد وظائفها وما كان لها من أثر اجتماعي وعسكري وسياسي[44] .وكانت لمدينة الكوفة جبانة كبرى تدعى (الثوية) وتقع

في ظهر الكوفة[45]، وباتجاه مدينة النجف الأشرف ، اذ يطلق على المنطقة الواقعة غرب خندق الكوفة بالظهر ، فالجزء الأول منه ، وهو الملاصق لمدينة الكوفة يسمى (الثوية) والجزء الآخر يسمى (الغري) ويمكننا القول إن الثوية هي امتداد طولي يبدأ من الخندق وينتهي بمدينة النجف الأشرف[46] .وتضم الثوية مقابر لقبائل الكوفة وقد دفن فيها عدد من الصحابة والتابعين ، ومن المحتمل ان الفضاء الصحراوي الواسع والواقع غرب خندق الكوفة قد امتلكته قبائل عربية معروفة في الكوفة وقد أطلق عليه لفظ (الصحاري) كما مبين أدناه [47] :-

١ - صحراء شبث وهي لبني تميم .
٢ - صحراء البردخت وهي لبني ضبة.
٣ - صحراء بني قرار وهي لبني ضبة أيضاً.
٤ - صحراء عبد القيس وهي لبني ربيعة.
٥ - صحراء بني عامر وهي لعامر بن مصعصعة .
٦ - صحراء عثير.

٧ - صحراء أم سلمة.
٨ - صحراء سالم.
٩ - صحراء عرزم.
10- صحراء أثير.

ويذهب السيد البراقي إلى أن الصحاري هذه عبارة عن قطاعات تتعلق برحاب وسطها دور وإقطاع[48] . وقد أخذت خطط الكوفة في التدهور والضمور من نهاية القرن الثاني للهجرة ، الثامن للميلاد، وذلك لأنتقال الخلافة العباسية إلى مدينة بغداد ، ومعها انتقل كثير من العلماء والأدباء والمفكرين الى بغداد، وتزامن مع هذا الحدث بروز المرقد العلوي الشريف في عهد هارون الرشيد ، وأخذت مدينة النجف الأشرف تبرز حاضرةً إسلامية جديدة، وقد ساعد اقترابها من الكوفة على هجرة الناس اليها وفي مقدمتهم العلويون الذين أشرفوا على رعاية المرقد الشريف ، ولم يبق في الكوفة من خططها ما يقاوم عوادي الزمن سوى مسجدها الكبير ، وقد وصف ابن جبير مدينة الكوفة عام 580 هـ بقوله: ((هي مدينة كبيرة عتيقة البناء ، قد استولى الخراب على أكثرها ، فالضامر منها أكثر من العامر ، ومن أسباب خرابها قبيلة خفاجة المجاورة لها ، فهي لا تزال تضر بها ، وكفاك بتعاقب الايام والليالي محبياً ومغنياً، وبناء هذه المدينة بالأجر خاصة ، ولا سور لها ، والجامع العتيق آخرها مما يلي شرقي البلد ، ولا عمارة تتصل به من جهة الشرق))[49]. وأخذت هذه الحالة في التدهور وقد صورها الرحالة الأوربيون بادق وصف ، فيقول السير وليس بوج عند زيارته للكوفة عام 1890-1891م : ((كانت حالة البليدة تاعسة وبيوتها متداعية ، كما أن الأرض المحيطة بها لا تعدو أن تكون بلقعاً خراباً))[50]،ووصفت غرترود لاثيان بيل الكوفة بقولها :((وهي الآن قرية صغيرة بائسة تتخذ شكلاً عنقودياً حول الجامع الكبير))[51] ،وذلك في العقد الأول من القرن العشرين.

القسم الثاني

تخطيط مدينة النجف

يعد عام 170 هـ بداية لتخطيط مدينة النجف الأشرف ، وذلك بعد بروز المرقد العلوي الشريف ، ومنذ هذا التاريخ أخذت مدينة النجف الأشرف بالتوسع حاضرةً إسلامية جديدة ، فقد كانت زيارة المرقد ونقل الموتى إليه من قبل المسلمين سببا في ان يصبح الموضع قطبا لجذب بشري ، فهاجرت إليه جماعات اسلامية ، وأخرى علوية نشأ من وجودهم مستوطن صغير حول الضريح[52] .وقد امتاز تخطيط النجف عن غيرها من المدن العربية الإسلامية بظواهر خططية هي:-

١. **ظاهرة الأسوار**:

ارتبطت أسوار النجف بتطور المشهد الشريف من جهة ، وتوسع المدينة من جهة اخرى ، لأن الأسوار بدأت أولاً بالمشهد الحيدري ، فقد وردت أول إشارة إلى بناء سور يحيط بالمرقد في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي وذلك في عهد السيد محمد بن السيد زيد (الداعي العلوي) المتوفي عام 287هـ[53] . وقام ابو الهيجاء عبد الله بن حمدان ، الذي تقلد ولاية الموصل عام 292 هـ ببناء سور حول المرقد الشريف ، وجعله منيعاً [54] . وأشارت بعض المصادر إلى بناء عضد الدولة البويهي ، المتوفي عام 372 هـ سوراً حول مدينة النجف الأشرف ، ويبلغ محيطه ألفين وخمسمائة خطوة[55] . ويبدو أن السور الذي اكتمل عام 400 هـ على يد أبي إسحاق الأرجاني كان سوراً محكماً ، وقد نصبت عليه الأبواب الحديدية،وقد استمر وجوده الى أواخر القرن السادس الهجري ، وكان له بابان عام 575 هـ ، هما : باب السلام الكبير ، وباب عبد الحميد النقيب بن أسامة ، وفي عهد السلطان أويس الجلائري المتوفي عام 776 هـ ، أقيم سور جديد حول مدينة النجف الأشرف وقد بلغ محيطه (1721)متراً وله باب يدعى باب البلدة [56] . وهذا له دلالة على اتساع مدينة النجف الأشرف في القرن الثامن عشر الهجري / الرابع عشر الميلادي ، وبقي هذا السور حتى القرن الثامن عشر الميلادي ، إذ أمر الوزير العثماني سليمان باشا عام 1203 هـ / 1788م ببناء السور الأخير لمدينة النجف [57] . وقد جدده نظام الدولة محمد حسين العلاف عام 1217 هـ ، وحفر خلفه خندقاً عميقاً ، واقام عليه الابراج المكتنفة بالمعاقل والمراصد والمخافر ، وجعل له في طبقاته ثقوباً ومنافذ متقاربة في الصغر والكبر لوضع فوهات المدافع والبنادق عند الحاجة [58] .وأصبح للسور ثلاثة أبواب هي : الباب الكبير ، وباب الثلمة ، وباب السقائين ، وقد وفر السور الأخير لمدينة النجف حماية من هجمات الاعراب المحيطين بالنجف ، ومن اعتداءات الوهابيين المتكررة ، ويقول ابن بشر : لما اقترب الوهابيون من النجف وجدوا خندقاً عريضاً عميقاً ، فلم يقدروا على الوصول اليه ،

وجرى بينهم وبين سكان النجف مناوشة وقتال ورمي من السور والبروج [59] . ويقول لونكريك:((إن الوهابيين أوشكوا في النجاح على النجف ، لولا أن عاجلهم النجفيون من السور فكسروهم شر كسرة))[60].وفي عام 1332 هـ / 1914 بدأ التصدع في سور النجف فسقطت منه أربعة عشر شرافة ، وفي عام 1348 هـ / 1929م بدأ التفكير بتخطيط بلدة جديدة خارج السور من جهة الشرق ، وقد احدثت الحكومة عدة أبواب متقاربة في السور لتسهيل عملية الانتقال من المدينة الى خارجها، وفي عام 1350 هـ / 1931م كان بداية تهديم السور ، اذ فتحت منه خمس فتحات ، وفي عام 1357 هـ / 1937م قلع السور من جميع جهاته[61] .

2- **ظاهرة الأسواق المتخصصة** :

جاء تخطيط الأسواق في مدينة النجف بعد بروز المرقد الشريف ، إذ تنتهي عنده الأسواق ، وقد وصفها ابن بطوطة عام 727 هـ بقوله:- ((فنزلنا مدينة مشهد علي بن ابي طالب علي (رضي الله عنه) بالنجف ، وهي مدينة حسنة في ارض فسيحة صلبة ، من أحسن مدن العراق واكثرها ناسا ، وأتقنها بناء، ولها أسواق حسنة نظيفة دخلناها من باب الحضرة))[62] .وأشار إلى أسواق النجف المتخصصة وهي :- سوق البقالين ، وسوق الطباخين ، وسوق الخبازين ، وسوق الفاكهة ، وسوق الخياطين ، وسوق العطارين ، وذكر أيضا (القيسارية)و(السوق الموسمي) وقد وصفه في ليلة السابع والعشرين من رجب بقوله :- ((وفي هذه الليلة يجتمع لها الناس من البلاد ويقيمون سوقا عظيمة مدة عشرة أيام)) ، ووصف ابن بطوطة العمل التجاري للنجفيين بقوله:- ((وأهلها ـ أي النجف ـ تجار مسافرون في الأقطار وهم أهل الشجاعة والكرم ولا يضام جارهم ، صحبتهم في الأسفار فحمدت صحبتهم)) [63].ويقول الأستاذ الموسوي :- ((ويبدو أن هذا المجتمع العمراني الذي وصفه ابن بطوطة يحتشد حول الضريح على شكل استطالة بسبب خصائص الموضع ، تخترقه مسالك ودروب ضيقة موزعا على شكل محلات أربع لم تكن منتظمة ولا متميزة تنتسب كل واحدة منها إل ى علم من الأعلام أو أثر مشهور)) [64]. وقد سميت بعض أسواق النجف باسم أطرافها الواقعة داخل السور ، كسوق المشراق ، وسوق العمارة ، وسوق الحويش ، وبقيت ظاهرة الأسواق المتخصصة تصاحب تاريخ مدينة النجف حتى عصرنا الحاضر كسوق الصاغة ، وسوق العطور ، وسوق المسابك ، وسوق العبايجية ، وسوق الكتب.وعند دخول الرحالة تكسيرا مدينة النجف عام 1604م وصف أسواقها بقوله:- ((ويشاهد في هذه الحاضرة خرائب أسواق معقودة كما هي العادة في المدن القريبة ،وبناء هذه الأسواق يدل على ما كان لهذه المدينة من مجد ماض)) [65]
ومن المحتمل أن تعرض أسواق النجف إلى الخراب في القرن السادس عشر الميلادي كان نتيجة الأوضاع السياسية والاجتماعية التي كانت تعيشها الدولة العثمانية في تلك الحقبة ، وأشار الرحالة نيبور عام 1765م إلى السوق اليومي في النجف ، الذي كان يقام في الساحة الخالية

الواقعة أمام مرقد الإمام علي(عليه السلام) [66]. وبقيت أسواق النجف تقترب من الصحن الشريف ، لأن الزائر بعد أداء مراسيم الزيارة ، يدخل الأسواق ويشتري منها ما يريد ولاسيما الصناعات النجفية التقليدية ، وفي عام 1280 هـ / 1863 م قام المسؤول العثماني شبلي باشا بتنظيم أسواق النجف وتوسيعها ، وأزال الأبواب التي كانت تكوّن حاجزا بينها ، وجعل الأسواق ذات منهج واحد[67].

3- **ظاهرة المحال المحيطة بالمرقد الشريف**:

صاحب النمو المعماري والحضاري لمدينة النجف ، ازدياد عدد السكان المجاورين لمرقد أمير المؤمنين(عليه السلام)،وبناء الدور حوله والدفن قريبا منه ، من دون أن يكون هناك مخطط من قبل ولاة الأمور والحاكمين كما هو الحال في تخطيط الأمصار العربية الإسلامية فبرزت محال واختفت محال جديدة نتيجة التوسع العمراني للنجف عبر سوارها ، وبقي المرقد الحيدري الشريف نقطة الارتكاز لهذه المحال قبيل أن تبرز الأطراف الأربعة الواقعة داخل السور الأخير وهي:-

1- طرف المشراق.
2- طرف العمارة.
3- طرف الحويش.
4- طرف البراق.

وعند زيارة الرحالة نيبور لمدينة النجف عام 1765م وصفها بالقول:((إن النجف تشبه القدس من حيث التصميم والسعة ، ولكن التوسع العمراني عبر السوار قد أزال كثيرا من المعالم التاريخية ، فتشير بعض الوثائق إلى مؤسسات ثقافية ودينية وخدمية في عهد من العهود ، ولم نجد اليوم لها أثرا في الأطراف الأربعة المذكورة. وقد وضع المستشرق الفرنسي (ماسنيون) لمدينة النجف الأشرف خارطة في أثناء زيارته لها في بين 11-17 مارت 1908 م ،وحدد فيها الأطراف الأربعة بقوله :إن الشمرت تسكن طرف المشراق بين باب البحر القديم المسمى اليوم باب الثلمة وباب الصغير ، وثلاث محلات واسعة للزكرت ، وهي العمارة وتشمل الجامع وسوق القاضي في الجنوب الغربي ، ومحلة الحويش الصغير والكبير في الجنوب ، ومحلة البراق مع السوق الكبير من الشرق)) [68]. ولم يكن ماسنيون دقيقا في هذا التحديد الخططي والاجتماعي لمدينة النجف ، لأن طرف المشراق الذي يقع في شمال المرقد الشريف ، الذي تسكنه جماعة الشمرت لم يمتد إلى (باب الثلمة) التي هي جزء من طرف العمارة التابع لجماعة الزكرت ، ووضع الجامع ، وهو المقصود به مرقد الامام علي(عليه السلام) جزءا من طرف العمارة في حين انه يتوسط الاطراف الاربعة . ونحن إذا درسنا الواقع الخططي لمدينة النجف

قبيل استحداثات البلدية من فتح شوارع وساحات وإزالة معالم وشواخص نقف على ارث حضاري وتراثي يمتد إلى أكثر من ألف عام ، وكانت هناك محال صغيرة قد احتضنتها الاطراف الرابعة ، ففي طرف المشراق محلات: العلا ،وعجرم، والخيابان ، والزنجيل ، والمصبغة ، وفي طرف العمارة محلات : الرباط ، وعمارة المؤمنين ، والمسيل ، وقبة المصطفى ، وحوض شطيب وشرفشاه ، وزين العابدين ،واستحدثت خارج السور محلة(عطية ابو كلل) وفي

طرف الحويش محلات : الجبة وباب النهر والمستقى والهجوج، وفي طرف البراق محلات : آل جلال والزنجبيل ((هذه المحلة تمتد إلى طرف المشراق)) وسيلوه ،والجمالة ، ومن المحتمل ان محال العميد وسوق الغزل والاعتماد في طرف البراق أيضا. وتبرز في هذه المحال القديمة ظاهرة الاطواق التي تسمى (السوابيط) وهي قباب معقودة على الأزقة الضيقة ، وتكون عادة فوق طريق نافذ أو اكثر من طريق ، وظاهرة الفضوات وهي مساحات واسعة تنتهي عندها الأزقة وأبعاد (الفضوة) لا تزيد عن خمسين أو ستين متراً ومساحتها تبلغ ثلاثة ألاف متر مربع تقريباً[69]. وتعد الفضوة منطقة الفضاء الأكبر التي تمثل البؤرة الحيوية في وسط التجمع تقريباً وتتلوها فضاءات منتشرة أقل أهمية واصغر مساحة [70] . وقد وصفت السيدة (دراور) ظاهرة الأزقة الضيقة في مدينة النجف بقولها :((إن النجف ذات شوارع ليست على شيء من الاستقامة والتنظيم ، وتعلو الأزقة فيها طوق البيوت ولها نوافذ ناتئة والأزقة ضيقة متعرجة ولا تنفذ أشعة الشمس إليها إلا لماما))[71] .

4ـ البيت النجفي وخصائصه:

يمتاز البيت النجفي الواقع في الأطراف الأربعة بخصائص تكاد تكون منفردة عن بيوت المدن الأخرى من حيث البناء والتصميم وفي مقدمتها وجود الأحواض والآبار والسراديب والمقابر وهذا أعطى مدينة النجف خصائص عمارية وتخطيطية وفنية متميزة، إذ تطل على الأزقة الضيقة شناشيل على اختلاف أنواعها وأشكالها ويتصدر مدخل البيت باب خشب كبير ذو مصراعين تعلوه وتحف به من الجانبين زخارف هندسية آية في الدقة والجمال وتزين الباب زخارف بنائية تزيد من جمالية واجهة البيت النجفي المتميز[72] . ويؤدي الباب إلى مجاز يطلق عليه لفظ (الدولان) يختلف في تصميمه من بيت إلى آخر ، منه المدخل المنكسر ، وهو الأكثر شيوعاً والمدخل ذو المحور المستقيم ، ومنه إلى ساحة البيت المكشوفة في الغالب ومبلطة بالطابوق الفرشي تطل عليه عدة غرف ، وغرفة البراني معزولة عن الدخلاني ، وسقوف هذه الغرف تكون على شكل القباب القديمة (طاق معقود من الجص والآجر) أو مسقفة بجذوع النخل أو جذوع الاشجار الأخرى وفوقها كميات من السبوس وهو قشور الرز أو الرماد والأتربة وقاية من مياه الأمطار والحرارة والبرودة [73] . ووصف الرحالة (نيبور) البيت النجفي عام

1765م بقوله:((إن بيوت النجف تبنى من الكلس الصالح للبناء لأنه زهيد الثمن جداً في حين يكون الخشب مرتفع السعر للغاية فان البيوت جميعها مشيدة بالطابوق المفخور والمبني بالكلس ، بل انه معقودة بشكل قبب مما يجعلها شديد المقاومة))[74] .

وتحتل باحة البيت النجفي في الغالب حوض للماء وبئر ينصب فوق فوهته بكرة خشبية يمر فوقها حبل طويل مصنوع من سعف النخيل يسمى (العدة) ينتهي بدلوين

في كل طرف دلو مصنوع من الجلد يغترفون بهما من ماء البئر ، ويجمع الماء في حوض يقع في وسط الدار [75] . ولكن هذه الأحواض قد منعتها السلطات الصحية عام 1936م بعد وصول ماء الإسالة الحديثة إلى النجف [76] . وتقع البالوعة في باحة البيت وفي كثير من البيوت بالوعات ، احداهما للماء الطاهر،والآخر للماء النجس ، فقد كانت الأسر النجفية تمنع ربط مجرى الكنيف ومجرى مياه الغسيل ببالوعة واحدة لموانع دينية واجتماعية [77]. وترتبط البلاليع بالسراديب وتسمى (بلاليع السن)،لأنها تتجاوز طبقتي السن ورأس الطار أو سن الطار[78] . ويذهب الحاج عبد المحسن شلاش إلى تصنيف بلاليع النجف على ثلاثة أصناف هي: ما كان عمقها إلى معدل ستة امتاز تقريباً وتنتهي في طبقة الرمل الأول ، وما ينفذ عمقها إلى معدل عشرة أمتار تقريباً ، وما ينفذ عمقها إل ى معدل ستة عشر متراً تقريباً الى طبقة الزغل [79] .أما السراديب فأنها تختلف باختلاف حجم البيت وسعة حال صاحبه ، واغلب السراديب تطل على فوهة بئر للتهوية والتبريد [80]. ولا يخلو بيت داخل السور من سرداب أو اكثر ، وقد وصف الرحالة محمد ثابت هذه الظاهرة العمارية في النجف بقوله:((ترى نصف البلدة تحت الأرض في سرداب بعض تحت بعض في طبقات قد تفوق الخمس نزلت في بعضها فبدت كالتيه لا يعلم لها أول ولا آخر ، وهم يختبئون فيها من وهج الصيف ويدبرون فيها ثوراتهم ويكتمون أسرارهم)) [81] .وأشار توماس لايل إلى سراديب النجف بقوله:((إن المزية الفريدة في النجف وجود طبقة واحدة منها في كل بيت على الأقل قد توجد في بيوتها الكبيرة ثلاث أو أربع أو خمس من هذه السراديب ومزيتها أن المرء يتحتم عليه لبس المعطف حينما ينزل إلى ما تحت الطبقتين أو الثلاث بينما تكون حرارة الخارج حدود 125 درجة بالمقياس الفهرنهايتي))[82]. وتقسم السراديب النجفية من حيث العمق إلى أربعة انقسا م هي:- السرداب الأرضي أو الاعتيادي ، والسرداب المعروف بنصف السن ، وسرداب السن ، وسرداب سن الطار ، وهذا الأخير يكون نادراً لأنه يصل الى طبقة (الزغل) ويكون معدل عمقه ثمانية عشر متراً : ولهذه السراديب حفائر تسمى (البادكيرات) وهي متوازية الأضلاع بقطر مترين أو اقل ، وفي عمق عشرين متراً وغرضها إيصال النور إلى عمق السرداب وجلب النسمات المنعشة[83]. وتتصل السراديب بالآبار بواسطة شبابيك ، وهذه الآبار تختلف في العمق ، ويقول الشيخ علي الشرقي:((كان في كل بيت نجفي بئر مطوية ، يتفاوت عمقها بين الخمسين والسبعين ذراعاً يمتح منها الماء غير السائغ للشرب))[84]. وقد وصف الرحالة الغربيون ومنهم:(بيدروتكسيرا)، و(تافرنيه) ،و(نيبور) ،و(جون بيترز)، وغيرهم آبار النجف وملوحة مائها، وتقسم من حيث العمق على قسمين هما: الآبار النبعية والآبار العباسية.

الهوامش

(1) هشام جعيط :الكوفة نشأة المدينة العربية الإسلامية ، ص6.
(2) مصطفى الموسوي :العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية ، ص86 – ص87 .
(3) ياقوت الحموي :معجم البلدان ، 4 / 491 .
(4) ابن سعد :الطبقات الكبرى، 6 / 12 .
(5) الفيروز آبادي : القاموس المحيط ، مادة (قرن).
(6) هشام جعيط : الكوفة نشأة المدينة،ص6 .
(7) ماسنيون :خطط الكوفة ، ص15 .
(8) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، 6 /5 .
(9) م . ن، 6 / 6 .
(10) حسين أمين : (مسجد الكوفة في التاريخ) مجلة الكوفة ، المجلد الخامس ، العدد الأول لسنة 2001م ، ص40 .
(11) م . ن .
(12) الطبري : التاريخ 4 /47 .
(13) هشام جعيط : الكوفة نشأة المدينة ، ص99 .
(14) الطبري : التاريخ، 4 / 44
(15) ابن منظور :- لسان العرب 15 / 132 .
(16) الطبري : التاريخ ، 4 /44 .
(17) ماسنيون : خطط الكوفة ص117 ، ص118 .
(18) الطبري : التاريخ ، 4 /45 .
(19) م . ن، 4 /46 .
(20) م . ن 4 / 47 ، البلاذري ، فتوح البلدان ، ص277 .
(21) نصر بن مزاحم : وقعة صفين ، ص6 .
(22) الدينوري : الاخبار الطوال، ص152 .
(23) اليعقوبي : البلدان ، ص75 .
(24) المسعودي : مروج الذهب، 3/ 117 ، سبط ابن الجوزي : تذكرة الخواص ، ص148.
(25) ماسنيون : خطط الكوفة، ص93 .
(26) م .ن ، ص95 .
(27) م . ن ، ص104- ص105 .
(28) ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان، ص252 .
(29) اليعقوبي : البلدان ، ص310 .
(30) اليعقوبي : البلدان ، ص311 .
(31) ماسنيون : خطط الكوفة ،ص124- ص125 .

(32) هشام جعيط : الكوفة نشأة المدينة ص112 .
(33) نزار الحديثي : (ملاحظات اولية عن مدرسة العلم في الكوفة) مجلة الكوفة ، المجلد الخامس ، العدد الأول ، 2001م ، ص30 .
(34) اليعقوبي : البلدان ص310 – ص311 ، الطبري : التاريخ، 4 /192 .

(35) ماسنيون : خطط الكوفة، ص38- ص40 .
(36) الطبري : التاريخ، 4 / 194 .
(37) الموسوي : العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن، ص229 .
(38) نصر بن مزاحم : وقعة صفين، ص117 .
(39) الطبري : التاريخ، 6/ 105 .
(40) ناجي حسن : القبائل العربية في المشرق، ص85 .
(41) هشام جعيط : الكوفة نشأة المدينة، ص128- ص129 .
(42) اليعقوبي : البلدان، ص310.
(43) البراقي : تاريخ الكوفة ، ص143 .
(44) هشام جعيط : الكوفة نشأة المدينة، ص304- ص305 .
(45) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، 2/ 506 .
(46) حسن الحكيم : (الثوية موقعها وتاريخها) مجلة كلية الفقه ، العدد الثاني 1403 هـ/ 1983 م ، ص113- ص134 .
(47) البراقي : تاريخ الكوفة ، ص144 .
(48) م . ن.
(49) إبن جبير : الرحالة ص167- ص168 .
(50) وليس بدج : رحلات إلى العراق، 2/177 .
(51) طارق الحمداني : (نشوء مدينة الكوفة الحديثة وتطورها) مجلة الكوفة ، المجلد الخامس ، العدد الأول 2001م ، ص91 .
(52) الموسوي : العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن، ص181 .
(53) محبوبة : ماضي النجف وحاضرها ، 1/ 209 .
(54) ابن حوقل : صورة الأرض، ص215 .
(55) المستوفي : نزهة القلوب، ص134 ، ابن شيروان : بستان السياحة ص574 .
(56) ابن كثير : البداية والنهاية، 11/ 342 .ابن الوردي : التاريخ، 1/ 446 ، ابو الفدا : ابن طاووس : فرحة الغري ، ص131 ، المظفر : مدينة النجف الكبرى، ص58 . المختصر قي أخبار البشر ، 2/139.
(57) الكوفي : نزهة الغري ، ص70- ص 71
العزاوي : تاريخ العراق بين احتلالين، 6/106.
(58) محبوبة : ماضي النجف وحاضرها ، 1/212.
(59) ابن بشر : عنوان المجد 1/135 ، فيلبي : تاريخ نجد، ص115.
(60) لونكريك : اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ص277 .
(61) حسن الحكيم : (أسوار مدينة النجف الأشرف) مجلة سومر ، الجزء الأول والثاني ، المجلد الثامن والثلاثون 1982م ، ص215.
(62) ابن بطوطة : الرحلة، 1/109.
(63) م .ن، 1/110.
(64) الموسوي : العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن، ص183.

(65) الخياط : (النجف في المراجع) موسوعة العتبات المقدسة / قسم النجف، 203/1.
(66) نيبور : مشاهدات نيبور في رحلته، ص81.
(67) مجلة الحضارة : (آل قفطان) ، السنة الثالثة1944م.
(68)ماسنيون:خطط الكوفة ،ص134 - ص135.

(69) الخليلي : العوامل التي جعلت النجف بيئة شعرية، ص23.
(70) النجم : اثر معالم التخطيط العمراني، ص90.
(71) دراور : في بلاد الرافدين، ص71- ص73.
(72) حميد محمد حسن : البيت التراثي النجفي، ص3.
(73) الشرقي : النجف الأشرف عاداتها وتقاليدها، ص38.
(74) نيبور : مشاهدات نيبور في رحلته،ص78.
(75) الشرقي : البيت النجفي القديم ، مجلة التراث الشعبي ، العدد الفصلي الثالث1990م ، ص15.
(76) جريدة الهاتف ، العدد (40) السنة الثالثة1355 هـ ،1936م.
(77) المظفر : مدينة النجف الكبرى ، ص69.
(78)الاسدي: ثورة النجف، ص18.
(79) شلاش : آبار النجف، ص8.
(80) الشرقي : النجف الأشرف عاداتها وتقاليدها ،ص38.
(81) محمد ثابت : جولة في ربوع الشرق ،ص106.
(82) الخياط : (النجف في المراجع) موسوعة العتبات المقدسة /قسم النجف 297/2.
(83) بيتردي قوصيل : الحياة في العراق منذ قرن، ص44.
(84) الشرقي : الأحلام، ص106.

المصادر والمراجع

1- الأسدي : حسن.
ثورة النجف ، دار الحرية للطباعة ، بغداد 1395 هـ/1975م.
2- البراقي : حسين النجفي (ت 1322هـ).
تاريخ الكوفة ، مطبعة الحيدرية ، النجف الطبعة الثالثة 1388 هـ /1968م.
3-بدج ، سروليس
رحلات إلى العراق ، نقله إلى العربية ، فؤاد جميل ، مطابع دار الزمان وشفيق /بغداد 1966-1968م.
4- ابن بشر : عثمان بن بشر النجدي.
عنوان المجد في تاريخ نجد ، المطبعة السلفية /مكة المكرمة ، الطبعة الأولى 1349هـ.
5- ابن بطوطة : أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي.
الرحلة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) مطبعة الاستقامة ، القاهرة 1386هـ /1967م.
6- بييردي قوصيل
الحياة في العراق منذ قرن 1814-1914 ترجمة الدكتور أكرم فاضل دار الجمهورية / بغداد 1388 هـ / 1968م.
7- البلاذري : ابو الحسن احمد بن يحيى.
فتوح البلدان ، دار الكتب العلمية / بيروت 1398هـ /1978م.
8- ابن جبير : أبو الحسن محمد بن أحمد الكناني (ت 614 هـ).
رحلة ابن جبير ، دار التراث ، بيروت 1388 هـ /1968م.
9- ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ).
لمنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية / حيدر آباد الدكن ، الطبعة الأولى 1359هـ.
10- حسين أمين (الدكتور).
مسجد الكوفة في التاريخ ، مجلة الكوفة ، المجلد الخامس ، العدد الأول 2001م.
11- الحديثي : نزار عبد اللطيف (الدكتور)
ملاحظات الولي عن مدرسة العلم في الكوفة ، مجلة الكوفة المجلد الخامس ، العدد الأول 2001م.
12- الحكيم : حسن عيسى (الدكتور)
أسوار مدينة النجف الأشرف ، مجلة سومر ، الجزء الأول والثاني ، المجلد الثامن والثلاثون 1982م.
13- الثوية موقعها وتاريخها ، مجلة كلية الفقه ، العدد الثاني 1404هـ /1984م.
14- الحمداني : طارق نافع (الدكتور)
نشوء مدينة الكوفة الحديثة وتطورها حتى الحرب العالمية الأولى ، مجلة الكوفة ، المجلد الخامس ، العدد الأول 2001م.

15- حميد محمد حسن (الدكتور)
البيت التراثي النجفي تخطيطه وعمارته.

16- ابن حوقل : أبو القاسم النصيبي.
صورة الأرض ، بريل ليدن1938م ، الطبعة الثالثة ، دار مكتبة الحياة / بيروت1979م.
17- ابن خلكان : ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت 681هـ)
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار صادر بيروت.
18- الخليلي : جعفر
العوامل التي جعلت النجف بيئة شعرية ، مطبعة الآداب / النجف الأشرف1971م.
19- الخياط : جعفر
النجف في المراجع ، موسوعة العتبات المقدسة / قسم النجف ، دار التعارف / بغداد.
20- دراور (ليدي)
في بلاد الرافدين صور وخواطر ، نقله إلى العربية فؤاد جميل ، مطبعة شفيق / بغداد – الطبعة الأولى 1961م.
21- الدينوري : ابو حنيفة احمد بن داود
الأخبار الطوال ، مطبعة عبد الحميد احمد حنفي / مصر.
22- سبط ابن الجوزي : شمس الدين
تذكرة الخواص ، طبع حجر1285هـ
23- ابن سعد : ابو عبد الله محمد بن سعد الزهري (ت 230 هـ)
الطبقات الكبرى ، دار صادر / بيروت1377هـ/1957م.
24- الشرقي : طالب علي
البيت النجفي القديم ، مجلة التراث الشعبي ، العدد الفصلي الثالث1990م.
النجف الأشرف عاداتها وتقاليدها ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف1978م.
25- شلاش : عبد المحسن
آبار النجف ومجاريها ، مطبعة الراعي / النجف الأشرف1366هـ/1947م.
26- ابن شيرواني : زين العابدين
بستان السياحة ، مطبعة كلبهار / اصفهان ،1342م.
27- ابن طاووس : غياث الدين عبد الكريم (ت693 هـ)
فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في النجف ، المطبعة الحيدرية ، النجف الأشرف ، الطبعة الثانية1368 هـ
28- الطبري : ابو جعفر محمد بن جرير (ت310 هـ)
تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، مطابع دار المعارف ، مصر ، الطبعة الثانية 1968 م.
29- العزاوي :عباس
تاريخ العراق بين احتلالين ، مطبعة بغداد ، والتفيض الأهلية1935هـ -1956م.
30- ابو الفداء : عماد الدين اسماعيل (ت732هـ)
المختصر في أخبار البشر ، المطبعة الحسينية المصرية / الطبعة الأولى .

31- ابن الفقيه : أبو بكر احمد بن ابراهيم الهمداني
مختصر كتاب البلدان ، مطبعة بريل / ليدن 1302 هـ.
32- الفيروز أبادي : مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817 هـ)
القاموس المحيط ، القاهرة ، مؤسسة الحلبي .

33- فيليبي : سنت جون
تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية ، تعريب عمر الديراوي ، دار الشمالي للطبعة / بيروت.
34- ابن كثير : ابو الفداء
البداية والنهاية ، مكتبة المعارف / بيروت ، الطبعة الاولى 1966م.
35- الكوفي :محمد بن الشيخ عبود (ت1352هـ)
نزهة الغري في تاريخ النجف ، مطبعة الغري الحديثة / النجف 1371هـ/1952م.
36- لونكريك :ستفين هيمسلي
اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، نقله الى العربية جعفر الخياط ، مطبعة المعارف، بغداد ، الطبعة الرابعة 1968م.
37- ماسنيون: لويس
خطط الكوفة وشرح خريطتها ، ترجمة تقي محمد المصعبي ، تحقيق كامل سلمان الجبوري ، الطبعة الأولى المحققة 1399هـ/1979م مطبعة الغري الحديثة / النجف الأشرف.
38- محبوبة : جعفر الشيخ باقر
ماضي النجف وحاضرها – المطبعة العلمية ، ومطبعة النعمان ، النجف الأشرف 1955-1957م.
39- محمد ثابت
جولة في ربوع الشرق الأدنى بين مصر وأفغانستان ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، الطبعة الثانية 1354 هـ /1936م.
40- المسعودي : ابو الحسن علي بن الحسين (ت346 هـ)
مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.
الطبعة الخامسة 1387 هـ /1967م
41- المستوفي : محمد عبد الله
نزهة القلوب ، طبع حجر ، بومبيء 1311 هـ .
42- المظفر : محسن عبد الصاحب
مدينة النجف الكبرى دراسة في نشأتها وعلاقتها الإقليمية ، دار الحرية للطباعة / بغداد 1982م.
43- ابن منظور
لسان العرب دار صادر / بيروت.
44- الموسوي : مصطفى عباس
العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية السلامية ، دار الرشيد للنشر / بغداد .1982
45- ناجي حسن (الدكتور)
القبائل العربية في المشرق ، خلال العصر الأموي ، مطبعة منيمنة / بيروت .1980
46- النجم : عبد السلام عبد الحسين
اثر معالم التخطيط العمراني على برمجة السلوك الاجتماعي ، منطقة الدراسة مدينة النجف، جامعة بغداد 1990م.
47- نصر بن مزاحم المنقري (ت 212 هـ)

وقعة صفين ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مطبعة المدني / القاهرة ، الطبعة الثانية1382هـ.
48- نيبور: كارتس
مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة إلى الحلة سنة 1765 هـ ترجمة سعاد هادي العمري ، مطبعة دار المعرفة / بغداد1375 هـ/1955م.
49- هشام جعيط
الكوفة نشأة المدينة العربية الإسلامية ، دار الطليعة للطباعة والنشر / بيروت ، الطبعة الثانية1993م.
50- ابن الوردي : زين الدين عمر بن مظفر (ت749 هـ)
تاريخ ابن الوردي ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، الطبعة الثانية1389 هـ /1969م.
51- ياقوت : شهاب الدين أبو عبد الله الحموي البغدادي (ت626 هـ)
معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت1374 هـ/1955م.
52- اليعقوبي : احمد بن واضح (ت292 هـ)
البلدان ، المطبعة الحيدرية / النجف الأشرف ، الطبعة الثالثة1377 هـ / 195

Abstract

It has been passed 1350 years when the city of Najaf was first established . During this period , the land use has changes due to the cultural and constructional variables . But Najaf remained maintaining their heritage, historical and religious characteristics , and it has become a national task to preserve the Najafi heritage and what it has of authentic constructional values and remained in the four sides of Najaf of heritage landmarks such as the alleyways , arches , cellars religious schools , ancient mosques and others . We set forth following recommendations in front of the officials. .

1-Organizing the buildings surrounding the Holy Shrine with what suits the sanctity of that shrine.
2-Taking care of the wadi AI-Selam cemetery and considering it as a cemetery for all Moslems
3- Utilizing the area of the Najaf Sea touristicly and organizing the Sea corniche beginning from the Imam Zeinul-Abedeen Sanctuary till AI-Thawra quarter.
4- Keeping the heritage centers and what they have of crypts , graves and Islamic Arabesques.
5- Repairing the reminds of the Najaf fence and Khan AI-Shealan because they relate the historical struggle of the honored city of Najaf .
6-Maintaining the Sow bits standing in the four sides and preventing their fall .
7- Maintaining the specialized markets as they indicate their historical ancientness.